كيف يعتقلون الطفل الفلسطيني في السابعة او الثامنة من عمره ٠

غير ان الاطفال الفلسطينيين الذين علمهم الشيخ عز الدين كيف يقطعون المسافة بين شط النصيرات وشط غزة ، اطفال تظاهرة البريج ، اصبحوا فيما بعد يقطعون نهر الاردن والبنادق في ايديهم ٠

وهكذا بعد تظاهرة البريج وجدت نفسي كاتبا في ورشة سيارات الوكالة في غزة ـ الاميون ـ خلعوني من بين التلاميذ وزرعوني بين العمال ٠ وهكذا بدأت علاقتي بطيور البجع ٠

في عربة « لوري » ، كنت امضي في الخامسة والنصف صباحا الى الورشة ، مع العمال الميكانيكيين ، وكان علينا ان نسبق موعد انطلاق الباصات ، لحمل المدرسين والمدرسات الى مدارس الوكالة ٠

كنت ألف الفطور في ورقة جريدة وامضي لانتظار اللوري على رأس الشارع المواجه لبيتنا في منطقةالرمال بغزة ٠ وكمن يخبىء ديكا في صدره ، علمني العمال الميكانيكيون كيف اصحو تماما عند الخامسة ٠

على كومة من الرمال ، كنا نجلس ، نفتح اوراق الجرائد ونتناول طعام الفطور ، وهكذا اصبح يجمعنا معا رغيف واحد ٠

كان الميكانيكيون يحاولون ان يخففوا عني الى اقصى حد وطأة عذاب العمل في الورشة ، ولكنني افهمتهم انني سعيد بوجودي معهم ٠

بعضهم كان لا يفهم ، كيف اقبل بوظيفة كاتب في ورشة ، وانا خريج الجامعة الاميركية والطريق مفتوحة امامي الى خارج القطاع ٠

في ذلك الوقت كان « سعد حمزة » حاكم غزة العسكري ، ومدير المباحث العامة ايضا ، يذهب الى المخيمات الوسطى ـ البريج ـ النصيرات ـ المغازي ـ ويصرخ في اللاجئين :

ـ الافضل ان تذهبوا الى سيناء في اللوريات بدل ان تذهبوا اليها مشيا على اقدامكم ٠؟

وقلت للعمال ، ان ذهابي الى الخارج كذهاب اللاجئين الى سيناء ٠

واخذ العمال يصغون الي اكثر ٠ احدهم كان ميكانيكيا بارعا ، ولكنه لا يعرف الا اللغة العربية ٠ فطلبت منه ان اعلمه اللغة الانجليزية ، فوافق بفرح ٠ وانضم اليه عاملان ، وهكذا تحولت الورشة الى حجرة دراسة ٠

اعطيت لاحدهم نشرة « الشرارة » كنا لا نزال نطبع الكليشيه بواسطة كعب الكاوتشوك ، ولا نزال نكتب بقلم الكوبية . وكنا ما زلنا نستخدم الكربون ، في